

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



حضرة ميرزا غلام أحمد قادياني
الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام

قصيدة لك الحمد يا تُرسي

وحرزي وجوسقي

(من كتاب حجة الله)

بحمدك يُروى كلُّ مَنْ كان يستقي

بحبك يحيى كل ميت ممزق

وفضلك يُنجي كلَّ مَنْ كان يُزبِقِ

وما الكهف إلا أنت يا مُتَكَا التَّقِي

وتجري دموع الراسيات وتثيقِ

سواك مُريحٌ عند وقت التَأْرُقِ

وأنت لنا كهفٌ كبيتِ مُسَرْدَقِ

فويلٌ لَعُمْرٍ لا يراها وينهَقِ

لك الحمدُ يا تُرسي وحرزي وجوسقي

بذكرك يجري كلُّ قلبٍ قد اعتقى

وباسمك يُحفظ كلُّ نفسٍ من الرَّدَى

وما الخير إلا فيك يا خالقَ الورى

وتعنو لك الأفلاكُ خوفاً وهيبة

وليس لقلبي يا حفيظي وملجائي

يميل الورى عند الكروب إلى الورى

وإنك قد أنزلت آياتِ صدقنا

ألم يرَ عِجْلاً مات في الحيِّ داميًّا
أرى الله آيته بتدميرِ مفسدٍ
وما كان هذا أوَّلَ الآيِ للعدا
ولله آيات لتأييد دعوتي
ألا رُبَّ يومٍ قد بدت فيه آينا
إذا قام عبد الله عبدُ كريمنا*
فكلُّ من الحُضار عند بيانهِ
وقاموا بجذبات النشاط كأنهم
ومالت خواطرهم إليه لذاذةً
فأخرجَ حيواتِ العدا مِن جحورها
وكانوا يهَمُّسُ يحمدون كأنه
حداهم فلم يترك بها قلبَ سامعٍ
كأن قلوب الناس عند كلامه
وكان كسِمَطيَّ لؤلؤٍ وزبرجدٍ
أهدا من الرحمن أو فعل بُندقي؟
وتعرفها عين رأت بالتعمقِ
بل الآيُ قد كثرت فأمعنْ وحققِ
فأنسُ بعين الناظر المتعمقِ
ولا سيما يوم علا فيه منطقي
وكان بحسن اللحن يتلو ويبعقِ
كمثل عطاشى أهرعوا أو كأعشقِ
تعاطوا سُلَفاً مِن رحيقٍ مُزهزقِ
كمثل جياعٍ عند خبزٍ مُرَققِ
وأنزلَ عُصمًا من جبال التعزقِ
حفيفُ طيور أو صداء التمطُّقِ
ولا أذناً إلا حداً مثل غيَهقِ
على قلبه لُفَّتْ كنبتٍ معلَّقِ
وكان المعاني فيه كالدررِ تبرقِ

* يشير حضرته عليه السلام هنا إلى أحد كبار صحابته وهو المولوي عبد الكريم السيالكوئي عليه السلام الذي قام باللقاء محاضراته عليه السلام على مسامع الناس في المؤتمر الأعظم للأديان بلاهور عام 1896 م. (الناشر)

إليه صَبَتْ رَغْبًا قُلُوبُ أُولِي النُّهَى

وَمِنْ عَجَبٍ قَدْ أَخَذَ كُلُّ نَصِيْبِهِ

إِذَا رُفِعَتْ أَسْتَارُهَا فَكَأَنَّهَا

فَظَلَّ العَذَارَى يَنْتَهَبْنَ بِجَلْوَةِ

فَشْبْرٍ مِنَ الإِيْوَانِ لَمْ يَبْقَ خَالِيَا

وَكَانَ الأَنَاسُ لَمِيْلِهِمْ نَحْوَ كَلِمَتِي

وَقُوفًا بِهِمْ صَحْبِي لَخْدَمَةِ دِينِهِمْ

وَكَمِ مِنْ عِيُونِ الخَلْقِ فَاضَتْ دَمُوعُهَا

وَكَانُوا إِذَا سَمِعُوا كَلَامًا كَلْوَلُوا

يَقُولُونَ كَرَّرْهَا وَأَرُوْ قُلُوبَنَا

هِنَاكَ لِأَحْتِ آيَةُ الحَقِّ كَالضَّحَى

وَإِنِّي سُقَيْتُ المَاءَ مَاءَ المَعَارِفِ

يَمَانِيَّةٌ بِيضَاءُ دُرَّرُ كَأَنَّهَا

فَكَانَ بِكَلِمَاتِي يَجْرُ قُلُوبِهِمْ

وَأَضْحَى يَسُحُّ المَاءَ مَاءَ فَصَاحَةٍ

إِذَا مَا رَأَوْا دُرَّرًا وَسِمَطَ التَّرِيْقِ

وَفِي السِّمَطِ كَانَتْ دُرْرُهُ لَمْ تُفَرِّقِ

عَذَارَى أَرَيْنَ الوجَهَ مِنْ تَحْتِ بُخْنِقِ

بَعَاغَ قُلُوبَ المَبْصِرِينَ بِمَازِقِ

لِمَا مَلَأَ الإِيْوَانَ عَشَاقُ مَنْطِقِي

بِأَقْطَارِهِ القِصُوى كَطِيرٍ مُرْتَقِ

يُرُونَ عَجَائِبَ رَبِّهِمْ مِنْ تَعَمُّقِ

إِذَا مَا رَأَوْا آيَاتِ رَبِّ مُوَفِّقِ

وَكَلِّمًا تُفَرِّحُهُمْ كَمِسْكَ مَدَقِّقِ

وَهُزُّ عَلَيْنَا مِنْ عُدَيْقِكَ وَانْتِقِ

فَهَلْ عِنْدَ أَمْرٍ وَاضِحٍ مِنْ مُبْرِقِ؟

وَأَعْطَيْتِ حِكْمًا عَافَهَا قَلْبُ أَحْمَقِ

جَوَاهِرُ سَيْفٍ قَدْ فَدَاهَا لِمُوبِقِ

إِلَيْهِ وَلَمْ يَسْحَرْ وَلَمْ يَتَمَلَّقِ

عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُسْتَعَدِّ مُجَعْفِقِ

وكلُّ أراؤوا مِن أسارير وجههم
 ومن سمع قولاً غير ما قرأ فاشتكى
 وكان كَمَمْحُوٌّ بعالمٍ سكتةٍ
 وكم حكيمٍ كانت بلفاً كلامنا
 جرائدُ أقوامٍ تصدّتْ لذكرها
 ترى زمرَ الأدباءِ في أخبارهم
 وكانت مضاميني كغيدٍ بلطفها
 ولما رآها أهلُ رأيٍ تمايلتُ
 ومرّاً على الأعداءِ بعضُ رشاشها
 إلى هذه الأيامِ لم يُنسَ ذكرها
 جزى الله عني مخلصي حين قرأها
 وكان الأناصِ غداةَ يومِ قيامه
 وأخبرني من قبلُ ربِّي بوحيه
 فشهدتُ جذورُ قلوبهم أنها علتُ
 تراءى بعين الناسِ حسنُ نكاتها
 سروراً وذوقاً ما ينافي التأزقِ
 كما تشتكي إبلٌ عُقبَ التبرقِ
 فيا عجباً من ميلهم كالتعشقِ
 وكم دررٍ كانت تلوح وتبرقِ
 لما رغبوا في وصفِ قولي كمنشقي*
 أشاعوا كلامي للأناصِ كمشفقِ
 فأصبتُ بحسنٍ ثم لحنٍ كيلمقِ
 عليه عيونُ قلوبهم بالتومقِ
 فنفايتها قد غسلَ أوساخَ خنبقِ
 وكل لطفٍ لا محالةٍ يُرمقِ
 فصارت مضامين العدا كالمزقِ
 حراساً إليه كمثل طفلٍ لبلعقِ
 وقال سيعلو ما كتبتَ ويبرقِ
 وفاقتُ وراقتُ كلَّ قلبٍ كصملقِ
 وكلماتها كأنها بيضُ عققِ

* هكذا ورد في الأصل سهواً والصحيح "كمنتقي" كما تدل عليه الترجمة. (الناشر)

فوقعت مضاميني على كل منكر
وكلُّ من الأحرار ألقوا قلوبهم
فصدنا بكلمٍ كلَّ صيدٍ معظَّمٍ
وتركوا لقولي رأيهم فكأنهم
على ألسنٍ قد دارَ ذكرُ كلامنا
وسرَّ عيونَ الناظرين صفاؤه
ولما بدت روضُ الكلام تضععتُ
وقد جدَّ شيخُ المبطلين لمنعمهم
تسلتُ عمَاياتُ الهنود بسمعتها
ففاضت دموعي من تذكُّرٍ بخله
إذا قام للإسماعِ شيخُ بطالةٍ
ولما تلا الشيخُ المزور ما تلا
وكان يعُتُّ الكليمَ من غير حاجةٍ
ومن سمع قولي قبله ظنَّ أنه
وقال أرى الإسلام كالجوِّ خاليًا
كعَضْبِ رقيقِ الشفرتين مُشققِ
إلينا بصدقٍ غيرَ من كان مُمَحَقِ
كأسدٍ ونمر غير فأرٍ وخرنقِ
خذولٍ أتت ترعى خميلةً منطقي
وقد هناونا كالحبيب المشوقِ
كوردٍ طريِّ الجسم لم يتشققِ
قلوبُ العدا وتواردوا بالتأثُّقِ
فهل عند شوقٍ غالبٍ من مُعَوِّقِ
وما قلَّ بخلُ الشيخ فانظرُ وعمِّقِ
أهذا هو الرجل الذي كان يتقي
ففرَّت جموعُ كارهين كجورقِ
فكان الأناصير يرونه كيف ينطقِ
ويأتي بالفاظ كصخرٍ مُدْمَلَقِ
لدى ثمرات العَدِّقِ نافضُ عَسِيقِ
وما إن أرى الآياتِ من صالحٍ تقي

فصالح على الإسلام في جمع العدا
وحمد كبراء الهنود ودينهم
أراد ليخزي ديننا من عداوتي
فلما رأوا سير الغراب بنطقه
وقالوا له يا شيخ! وقتك قد مضى
ولما أصر على القيام وما نأى
فما طواع الأحرار حمقاً وما انتهى
فلما أبى فنفاه صدر المتدى
أهان المهيمن من أراد إهانتى
يد الله تحمي نفس من هو صادق
وتبقى رجال الله عند نهاير
إذا ما بدت نار من الله فتنة
ومن يحرق الصديق حب مهيمن؟
ومن كذب الصديق خبثاً وفرية
ومهما يكن حق من الله واضح

وقد كان يعلم أنه يتخلق
وداهن من وجه النفاق كمنفق
فأخزاه رب قادر حافظ الحق
فقالوا لك الويلات إنك تنعق
فأحسن إلينا بالسكوت وأطرق
فقل: على عقبك إنك تدمق
فقالوا إذا صه صه! ولا تك مقلق
بزجر يليق بذي مكائد أفسق
فرمق وميض الحق إن كنت ترمق
وإن المزور يضمحل ويزهق
على النار تفنى الكاذبون كزيبق
فكل كذوب لا محالة يحرق
فطوبى لمن يصلى بنار التومق
فيسفيه إعصار ويخزي ويسفق
وإن ردها زمر من الناس يبرق

ومن كان مفترياً يُضاع بسرعة
تري قوله من كل خير خاليا
فَيُقطعُ نبتاً لا مُريحٌ وجوده
وإني من المولى عُدَيْقٌ مُرَجَّبٌ
حسبتم قتال الصادقين كهينٍ
تقدمتَ "عبد الحق" في السبِّ والهجا
وسميتني كلباً وقد فُهِتَ شاتما
وما الكلب إلا صورةٌ أنت روحها
رميتك إذ عرّضتَ نفسك رميةً
فأسقيك مما قلتَ كأساً رويةً
فدُقْ أيها الغالي طعامَ التبادلِ
لطمناك تنبيهاً فالغيتَ لطمنا
وتسمع مني كلَّ سبٍّ تريدهُ
أطلتَ لسانك كالبعايا وقاحةً
وأعلمُ أنّ جموعكم أيها الغوي

ويهلك كذاب بسمّ التخلُّقِ
كنتِ خبيثِ الريحِ مُرٌّ سَنَعَبِقِ
وكل نخيل لا محالة يَسْمُقِ
فَيُعرقُ قاطعُ شجرتي كلَّ مَعْرَقِ
وإن سهام الصادقين سيخزقِ
فأقريك ما أهديتَ لي كالمشوقِ
وجاوزتَ حدَّ الأمرِ يا أيها الشقي
فمثلك ينبح كالكلابِ ويزعقِ
ومن أكثرَ التفسيقِ يوما يفسقِ
وذلك دينٌ لازمٌ كيف يُمحَقِ
صَفيفٌ شِواءٌ بالجِيزِ المرققِ
فليتَ لنا النعلينِ من جلدِ عَوْهَقِ
وإن ترفقنُ في القولِ والوصولِ أرفقِ
ظلمتَك جهلا يا أخا العُولِ فاتقِ
عليَّ حِراصٌ لو تُسرّون موبقي

فأقسمتُ جهداً بالذي هو ربنا
أَكْفُ لِسَانِي كُلَّ كَفٍّ فَإِنْ تَرُمُّ
سَأْصِلِي قُلُوبَ الْمَفْسِدِينَ وَأُحْرِقِ
وَأَشْرَاكَ مَا قُلْنَا وَقَدْ فَهَتَ بِالْهَجَا
يَحُبُّثُ فَإِنِّي دَامِعُ هَامَةِ الشَّقِي
وَلَا خَيْرَ فِي رَفْقٍ إِذَا لَمْ تَكُنْ بِهِ
بِكَلِمٍ أَسْأَلْتَنِي إِلَيْكَ فَأَغْلَقِ
وَلَوْ قَبْلَ سَبِّ الْمُكْفِرِينَ سَبِّهِمْ
مَوَاضِعُ رَفْقٍ تَطْلُبُ الرَفْقَ كَالْحَقِ
وَلَكِنْ هَجَّوْا قَبْلِي فَأَوْجَبَ لِي الْهَجَا
لَكُنْتُ ظُلُومًا مَسْرُفًا غَيْرَ مُتَّقِي
وَقَدْ كَفَّرُونَ وَفَسَّقُونَ وَإِنَّهُمْ
هَجَّاهُمْ فَمَا عَدَوَانُ عَبْدٍ مُسَبِّقِ
وَمَا كَانَ قَصْدِي أَنْ أَكَلِّمَ مِثْلَهُمْ
كَذَّبَ سَطَّوْا أَوْ مِثْلَ سَيْفٍ مُشَقِّقِ
لَهُمْ صَوْلُ كَلْبٍ وَالتَّحَوِّي كَحِيَّةِ
وَلَكِنْهُمْ قَدْ كَلَّفُونِي فَأُقَلِّقِ
وَأَرْسَلَنِي رَبِّي لِكَفِّ سِيُولِهِمْ
وَعَادَاتُ سِرْحَانٍ وَقَلْبُ كَخِرْنِقِ
وَإِنِّي مِنَ الْمَوْلَى وَعُلِّمْتُ سَبْلَهُ
وَوَغِيضِ مِيَاهٍ قَدْ عَلَتْ مِنْ تَدْفُقِ
فَنَجَّيْتُ مِنْ يَدَعِ الزَّمَانِ وَفِتْنِهِ
وَأَعْطَيْتُ حِكْمًا مِنْ خَيْرِ مُوَفَّقِ
أَلَمْ تَرَ كَيْفَ يَشُقُّ فُلْكَِي حَبَابَهَا
أَنَا سَا أَطَاعُونِي وَزَادُوا تَعَلُّقِي
وَأَعْطَيْتُ مِنْ عِلْمِ الْهُدَى وَتَأَفَّقْتُ
وَتَجْرِي عَلَى رَأْسِ الْعَدَا كَالْمَصْفَقِ
وَلِي آيَةٌ كَبْرَى فَمَنْ غَضَّ بَصْرَهُ
بَنَّا شَمْسُ جَلُوتِهِ فَصَرْتُ كَمَشْرِقِ
عِنَادًا فَمَنْ يَعْطِيهِ عَيْنَ التَّائِقِ

وهبت رياح لا كهيجان سوهق
ويرسل غيماً عند قحطٍ مُعزقِ
ثمّال الصدوقِ مُبيدُ أهلِ التخلُّقِ
نقوم بصمّصامٍ حديدٍ وأذلقِ
يُداسُ ويُسحقُ كالدواءِ المدقِّقِ
وقمتُ لسيلمٍ أو لحربٍ ممزقِ
وإن نُدعَ في الهيجاءِ لم نتأبِقِ
وإن القلوبِ كمثلِ حجرٍ مُدملقِ
وإن تدعني في موطن الحربِ تلتقِ
ونرحل بعد الخضمِ من كلِّ مأزقِ
فنكلّمهم من بعده كالمشققِ
ففكرُ أهذا مدّةُ المتخلِّقِ
وإن شاء ربي كنتُ أعلى وأسبقِ
وقد لعن الأبرارُ قبلي فحقّقِ
فليس بشيءٍ لعنهم يا ابنِ أحمقِ

ألم تر فتناً الدهر كيف تكنتُ
فجئتُ من الرب الذي يرحم الورى
أنا الضيغم البطل الذي تعرفونه
على موطن يخشى الكذوبُ هلاكه
فمن جاءنا في موطن الحرب والوغى
ووالله ألقى المراسي للعدا
فإن جنحوا للسلم فالسلم ديننا
أراهم كآرامٍ وعينٍ بصورهم
وإن تبغني في ندوة السلم تُلفني
ونخضعُ للأعداء قبل خضوعهم
فإن أسلموا خير لهم ولئن عصوا
وقد جنتكم من نحو عشرين حجةً
عجبتَ عماءً أن أكون ابنَ مريمِ
وتذكرُ لعن الخلق في أمرِ أتمِ
وإن الورى عمي يسبون عجلةً

إليه فيمسي بالملاعين ملحق
ألم تر ما لاقيت بعد التلقلق
تخلص مني بل تدقّ وتُسحق
فيركّه دور الرحي ويدقق
ولا لعن إلا لعن رب ممزق
فلما انتهى الإيذاء ذقتم تخفقي
فلا شك أني فاسق بل كأفسق
تصول كخنزير وكالحمير تشهق
وفسقتني مع كون نفسك أفسق
ونأتيك يوم نضالكم بالتشوق
وإن ردّها زمر من الناس يبرق
وإن أك كذاباً فأردى وأوبق
عليك فصرت كمثل ثوبٍ مخرّب
ليهلك من أرداه سمّ التخلّق
وضاهى تكلمكم حماراً ينهق

بل الله يرجع لعن كل مزور
فدع عنك ذكر اللعن يا صيد لعنة
أترعم يا من لعني بالجفاء أن
كحب إذا ما وقع في مطحن الرحي
لعتنم وإن الله يلعن وجهكم
وكنتم أغض الطرف صبراً على الأذى
وإن كان صلحاء الزمان كمثلكم
وما إن أرى في نفسك العلم والتقى
رقصت كرقص بغيّة في مجالس
وما نكره المضمّار إن كنت أهله
ومهما يكن حق من الله واضح
فدّرني وربّي إنني لك ناصح
دعوت عليّ فردّه الله ساخطا
تعالوا نناضل أيها الزمر كلكم
أراكم كذئب أو ككلب بصولكم

لقد ذاق منا قوما غير مرة
وإن كنت في شك فسل شيخ فجرة
لكل امرئ عزم لأمر، وعزمه
ألا أيها الشيخ الشقي تعمق
أكفرت قوما مسلمين خباثة؟
وتقطع أيدي السارقين لدرنهم*
صبرنا على طغواك فازددت شقوة
وإن شئت بارزني وإن شئت فاستبر
وجدتكم من قوم لئام تأبطوا
سببت وأغریت اللئام خباثة
فأقسم لو لا خشية الله والحيا
وقد ضاقت الدنيا عليك كما ترى
وإن كنت قد سرتك عادة غلظة
ألم تر شمل الدين كيف تفرقت
وكذبت نبأ الله في خائر فني
حساماً جراحته إلى الفرق ترتقي
غويًا غيبًا في البطالة موبق
إهانة دين الله فاذهب وحقق
وفكر كإنسان إلى ما تنهق
ظلمتك جهلا فاتق الله وارفق
فقل ما جزاء مكفر ومفسق
وخادعت أنعامًا بقول ملفق
فإني سأحو كل ما كنت تنمق
شرورا وسبوا الصالحين كجدلق
علي فآدوني ككلب يحرق
لأزمعت أن أفنيك سبًا وأدهق
ودينك هذا فاتق الله وارفق
فمزق ثيابي، من ثيابك أمزق
فليت كمثلك جاهل لم يخلق
وقلت بجنث أنه لم يصدق

* هو سهو من الناسخ، والصحيح "لدرهم" كما تدل عليه الترجمة. (الناشر)

وتنحت بهتانا عليّ كفاسق
أترمي بريئاً يا خبيثُ بذنبه
فطوراً تشير إليّ خبثاً وتارةً
ووالله إن جماعتي في جموعكم
ومثل الذي يتبعني بعد سلّمه
فلما عراه المحلُّ ربِّي ثانياً
أتنكر آيَ الله خبثاً وشقوة
أدلتُ لي الأعناقُ من غير آية؟
إلى الله نشكو من ظنونٍ مكذبٍ
أتنكر آيةَ خالقِ الأرضِ والسماءِ
أُتذعِرنا كالدُّبِ يا كلبَ جيفةٍ
رضينا ربُّ يُظهِرِ الخيرَ والهدى
أأنتِ تؤيدِ فاسقا غيرِ صالح؟
وإني إذا ما قمتُ لله مخلصاً
وكان لي الرحمن في كل موطنٍ
وتعزي إلى نفسي جرائمَ مُويقٍ
ألا تتقي الديانَ يا أيها الشقي
تشير إلى حزبي بكذبٍ تخلُقُ
كشجرةِ عَدَقٍ عند نبتِ السَّعْبِقِ
كمثلِ دُرَى سِرٍّ مُرَبَّى بأودقِ
فصار كموليِّ الأَسِرَّةِ مُورِقِ
وآيةَ مَيِّتٍ بالدمِ المندفقِ
أجاءتني العلماء من غير مقلِقِ؟
وإن المكذبِ سوف يُخزى ويُسحقِ
أأنتِ تحاربِ قَدْرَه أيها الشقي
وإنا توكلنا على حافظٍ يقِي
رضينا بعُسرٍ إنْ قضى أو تَفَنَّقِ
أَحَلَّتْ بجَهْلِكَ أيها الغولِ فائقِ
فأيدني ربي معيني مُوفِّقِي
فمزَّقْتكم بالله كلَّ الممزَّقِ

وَأَعْطَيْتُ قَلَمًا مِثْلَ مَنْجَرِدِ الْوَعْيِ
 مَكْرًا مِفْرًا مُقِيلًا مُدِيرًا مَعًا
 وَإِنَّ يِرَاعِي صَارُمٌ يَحْرِقُ الْعَدَا
 وَإِنْ كَلَامِي مِثْلَ سَيْفٍ مَقْطَعٍ
 وَإِنِّي إِذَا حَاوَلْتُ كَلِمًا فَصِيحَةً
 وَأَعْطَيْتُ فِي سَبْلِ الْكَلَامِ قَرِيحَةً
 وَنَزَّهَهَا الرَّحْمَنُ عَنِ كُلِّ أَبْلَةٍ
 عَلَوْنَا دُرَى قُنَنِ الْكَلَامِ وَقَوْلُنَا
 فَلَوْ جَاءَنَا بِالزَّمْرِ سَحْبَانٌ وَائِلٍ
 وَفَاضَتْ عَلَيَّ شَفْتِي مِنَ اللَّهِ رَحْمَةً
 وَكَلِمٍ كَسِمَطِي لَوْلَوْ قَدْ نَظَّمْتَهَا
 إِذَا مَا عَرَضْنَا قَوْلَنَا كَالْمَنَاضِلِ
 فَمَا كَانَ يَوْمَ الْجَمْعِ إِلَّا لِدَلِكُمْ
 أَبَادِكُمْ الرَّحْمَنُ خَزِيًّا وَذَلَّةً
 فَيُسْعِرُ نِيرَانًا وَكَالْبَرْقِ يَخْفِقُ
 كَدَابٍ أَجَارِدٍ عِنْدَ مَوْقِدِ مَأْرَقِ
 كِنَارٍ وَمَا النِّيرَانُ مِنْهُ بِأَحْرَقِ
 يَجُذُّ رُؤُوسَ الْمَفْسِدِينَ وَيَفْرُقِ
 فَنَاوَلَنِي رَبِّي أَفَانِينَ مِنْطِقِي
 كَحَوْجَاءَ* مِرْقَالَ تَرْجٍ وَتَدْبِقُ*
 وَصَيْرَ غَيْرِي كَالْحَقِيرِ الْحَبْلَقِ
 زَلَالٌ نَمِيرٌ لَا كِمَاءٍ مُرْتَقِ
 لَفَرًّا مِنَ الْمِيدَانِ خَوْفًا كَخِرْنَقِ
 فَقَوْلِي وَنَطْقِي آيَةً لِلْمَحْقِقِ
 وَجَمَلِ كَأَفْنَانَ الْعُدَيْقِ الْأَسْمَقِ
 كَمَيْتِ سَقَطِمِ* أَوْ كَثُوبِ مُحْرَقِ
 لِيَبْدِي رَبِّي شَانَ رَجُلٍ مُوَفَّقِ
 وَأَيْدِنِي فَضْلًا فَفَكَّرُ وَعَمَّقِ

* يبدو أنه سهو والصحيح: كعوجاء أو كهوجاء. (الناشر)

* يبدو أنه سهو والصحيح: تدلق. (الناشر)

* هذا سهو الناسخ، والصحيح "سقطتم". (الناشر)

أَلَا رَبُّ خَصْمٍ كَانَ أَكْوَى كَمَثَلِكُمْ
فلما أتاه الرشد من واهب الهدى
رأيتُ أولي الأبصار لا ينكرونني
لهم أعين لا يبصرون بها فمن
ألا أيها الغالي إلام تُفسقُ؟
وما جنتكم من غير آيٍ وحجةٍ
فما وقع منها خذ كمن يطلب الهدى
رأيتُ كثيرا من لئام وإني
تستّر لُبك تحت كبرٍ ونخوةٍ
أراك كفدّانٍ تخادّلُ رجله
وما أنت إلا كالعصافير ذلةً
فترجم يا إبليس ثم بحربةٍ
ورثت لئاما قد خلوا قبل وقتكم
وساءتُك ما قلنا فعينك قد عمتُ
ومن لم يكن في دينه ذا بصيرة

مصراً على تكفيره غير مُعتقي
أتاني وبأعني بقلبٍ مصدقٍ
وينكر شأني جاهلٌ متحزقٍ
يريهم إذا فقدوا عيونَ التائقِ
فدونك نصحي واتق الله وارفقِ
وقد أشرقتُ آياتُ ربي وُشرقِ
وما لم يقع فاتركُ هواك ورتقِ
كمثلك ما أنستُ رجلا زبَعْبِقِ
كلبٌ عفا في بطنٍ جوزٍ مرصقِ
فلا بد من رجلٍ يسوق ويزعقِ
وتحسب نفسك من عماء كسودقِ
تُمزقُ تمزيقا كثوبٍ مُشبرقِ
تشابهت الأطوارُ يا أيها الشقي
كمثل خفافيشٍ إذا الشمسُ تُشرقِ
يكنُ أمره تكذيبَ أمرٍ محققِ

قفوتم أمورا لم يكن علمها لكم
وتنكر ما أبدى المهيمن عزتي
وبونٌ بعيد بين شلقٍ وقرشنا
ونحن بحمد الله نلنا مدارجاً
أحاطت بنا الأنوار من كل جانب
وينمو من الرحمن حقٌّ مطهرٌ
ووالله إني مؤمنٌ ومُحبهُ
وتذكرني كالمفسدين محقراً
أتفخر يا مسكين من قلة النهي
وما الفخر إلا بالتقاة وبالهدي
تسبّ وقد شاهدت صدقي وآيتي
على رأس مائةٍ بُعثَ رجلٌ مجدّدٌ
أتعزو إليّ الافتراء خبائثاً
نشأت أحبُّ الصدق طفلاً ويافعاً
شربنا زُلالاً لا يُكدر صفوه
فإني عليكم يا عدا الحقّ أشفقٍ
ولا تنتهي بل كالمجانين تشمقٍ
فنبلعكم كالقرش يا أهلَ عمَلقٍ
وصرتم كميّتٍ أو كخشبٍ مُدهقٍ
وَمِنَ أفقنا شمسُ المحاسن تُشرقُ
وما كان من غولٍ فيفنى ويمحقُ
أأنت علينا بابَ ذي المجد تُغلقُ
تقول فقيرٌ مفلسٌ بل كمُدْحَقٍ
بمالٍ وأولادٍ وجاهٍ ونُسْتَقٍ
ولا مالَ في الدنيا كقلبٍ يتّقي
وإن الفتى بعد البصيرة يعتقي
حديثٌ صحيحٌ لا كقولٍ مُلفَقٍ
وقد عصمني ربُّ الورى من تخلّقٍ
وكهلاً ولو مُزّقتُ كلَّ الممزقِ
ودُقنا شراباً محيياً من تذوقِ

عجبتُ لعقلك يا أسيرَ ضلالةٍ!
أُبصر في عيني مخالفاً القدى
تموت بوادٍ ذي حِفافٍ عَقَنْقَلٍ
تجلى الهدى والشمسُ نَضَّتْ نِقابها
وسميتني أشقى الرجال تعصبا
ولا يستوي المرءانِ هذا محققُ
أرى رأسك المنحوس قفراً من النهى
متى ضلَّ عقلُ المرء ضلَّت حواسُهُ
كذلك مَتَمَّ من عنادٍ ونقمةٍ
أفي الكفر أمثالُ جفَاءٍ وغلظةٍ
أهذا هو التقوى الذي في جموعكم
وقلتُ لكم توبوا وكفُّوا لسانكم
ولله آياتٌ لتأييدِ أمرنا
على قلبِ أهلِ الله نزلتُ سَكِينَةً
أيا لَاعِنِي إن السعادة في التُّقَى
تركتَ نَمِيرَ الماءِ مِنْ حُبِّ غَلْفَقِ
وعينك من جِذَلٍ عتا تشقِّقِ
وتكره روضاً من عُدَيْقٍ مُلْبَقِ
وأنت كخفَّاشِ الدُّجَى تتابَّقِ
فتعلم إن مِتنا غداً أينا الشقي
وآخر يتبع كلَّ قولٍ مُلْفَقِ
وقلباً كموماةٍ ونفساً كسَلَمَقِ
فلا يُؤنِسُ الوحلَ المزلَّ ويزمقِ
فأنى لكم تأييدُ رَبِّ مُوفِّقِ
لكم أيها الرامون رَمِي التخلُّقِ
أتلك الأمور ومثلها شأنُ متَّقِي
فما كان فيكم من يتوب ويتَّقِي
وإنا كتبنا بعضها للمحقِّقِ
وقلبك يا مفتونٌ يعوي وينهَقِ
فخفَّ قهرَ ربِّ حافظِ الحقِّ وائتقِ

إذا كتب أن الموت لا بد تُدْرِكُ
 ولا يفلح الإنسان إلا بصدقه
 وما انفتحت شذقاك بالسبِّ والهجا
 وإن سيقام الجسم ملتَمَسَ الشفا
 ووالله لو لا حَرَبْتِي لم تَكْذُ ترى
 وإني كتبتُ قصيدتي هذه لكم
 كَبِّكُمْ أراكم أو كأَحْمِرَةَ الفلا
 أتَحْسَبُ أن القول قولُ الأجانِبِ
 فما هي إلا كلمةٌ قيلَ مثلها
 ففَكَّرُ أَتَعْلَمُ مُنْشَأً لي كَتَمْتُهُ
 أَتَنْحَتُ كَذْبًا ليس عندك شاهدُ
 رضيتَ بِحَكَاكَاتِ إبليسِ شقوةً
 أتَنْكِرُ آياتي وقد شاهدتها
 وقد ماتَ أتمَّ عمك المتنصرُ
 فموت الفتى خير له من تَخْلُقِ
 وكل كَذُوبٍ لا محالة يُوبَقِ
 وتكذيب أهل الحق إلا لِيُتَمَلَقِ
 وليس دواء في الدكاكين للشقي
 نَهِيكًا تَحُطُّ ضلالةً حين تَسْمُقِ
 فمن حَيِّكُمْ مَنْ كان حَيًّا لِيَنْمُقِ
 غدا طَلَّقُ ألسِنكم كزوجٍ تُطَلِّقِ
 وقد صُبَّ مِنْ عيني كماءٍ مُدْغِفِقِ
 فقالوا أعانَ عليه قومٌ كَمُشْفِقِ
 فيملو* القصائد لي بِحَجْرِ التَّابِقِ
 عليه وتنبَح كالكلاب وتَزَعِقِ
 وآثرتَ سبيل الغي يا أيها الشقي
 أَعْرِضْ عن حق مبین مُزَوِّقِ
 وقد حُقَّ أن تُمَحَى لِحَاكُم وتُحَلِّقِ

* يبدو أنه سهو، والصحيح: "فيملو". (الناشر)

رَأَيْتُمْ جَوَازِيَكُمْ مِنْ اللَّهِ رَبَّنَا
وَقَدْ قَطَعَ رَبِّي أَنْفَ الْجَمْعِ كُلِّهِمْ
تَكَنَّفَ قَلْبَكَ صَدَأُ ظُلُمَاتِ الشَّقَا
وَقَدْ ضَاعَ مَا عَلَّمْتَ إِنْ كُنْتَ عَالِمًا
أَرَاكَ وَمَنْ ضَاهَاكَ رَبَّرَبَ جَهْلَةً
رَأَيْتُمْ عَوَاقِبَكُمْ بَتَرَكَ سَفِينَتِي
وَعِنْدِي عَيُونٌ جَارِيَاتٍ مِنَ الْهُدَى
وَأَعْطَيْتُ عِلْمًا يَمَلَأُ الْعَيْنَ قُرَّةً
وَإِنِّي أَرَى الْعَادِينَ فِي تَيْهَةِ الشَّقَا
وَلَوْ كُنْتُ دَجَالًا كَذُوبًا لَضَرَنْتِي
دَعَاؤُهُمْ سُبُؤًا ثُمَّ كَادُوا فَحَيَّبُوا
يَنَازِعَ أَقْوَامٌ وَيَشْتَدُّ حَرْبُهُمْ
فَلَيْتَ عَقُولَ الزَّمْرِ قَبْلَ افْتِضَاحِهَا
وَمَا أَنَا إِلَّا مَنْذَرٌ عِنْدَ فِتْنَةٍ
وَلِي قَرْبَةٌ شَدُّوا عَلَيَّ عِصَامَهَا
وَمُتَّمَّ كَمُوتِ الْمَفْسَدِ الْمُتَخَلِّقِ
وَأَخْزَى الْعِدَا وَأَبَادَ كَلًّا بِمَازِقِ
فَمَا إِنْ أَرَى فِيكَ الْهُدَايَةَ تُشْرِقِ
كَزُبْرٍ إِذَا حُمِلَتْ عَلَى ظَهْرِ زُهْلِقِ
تَلَا بَعْضُكُمْ بَعْضًا كَأَحْمَقٍ أَنْزَقِ
وَضَاعَتْ خَلَائِكُمْ وَمَتَمَّ كَمُعْرَقِ
هَنِيئًا لِرَجُلٍ قَدْ دَنَاهَا لَيْسْتَقِي
وَنُورًا عَلَى وَجْهِ الْمَخَالِفِ يَبْزُقِ
وَمَنْ جَاءَنِي صِدْقًا فَقَدْ دَخَلَ جَوْسَقِي
عِدَاوَةٌ مَنْ يَدْعُو عَلَيَّ لِأُوبَقِ
لِإِذَا حَفِظْتَنِي عَيْنُ رَبِّ مَرْمَقِ
فِيُعَلِّي الْمَهِيْمَنَ كُلَّ مَنْ كَانَ أَصْدَقِ
يَصِلُنَ إِلَى حَقِّ مَبِينٍ مُحَقَّقِ
وَقَدْ جِئْتُ مِنْ رَبِّي كِرَاعٍ مُعَفَّقِ
لِأُرْوِي أَقْوَامًا بِمَاءِ أَغْدَقِ

يَحِدُ كَاهِلِي هَذَا دَلُولًا مُسْتَقِي
وَأَكْرَمُ نَاسٍ عِنْدَهُ فَاتِكُ تَقِي
وَذَلِكَ سُرِّيْنِ رُوحِي وَمُزْعِقِي
فَوَاهَا لَهُ وَلُوجْهَهُ الْمَتَأَلِقِ
وَإِنِّي لِأَوَّلُ مَنْ نَوَى كُلَّ مُلْزَقِ
فَسَلِّ مَنْ يَشَاهِدُ بَعْضَ هَذَا التَّعَلُّقِ
فَفِي الْقُرْبِ يَحِينِي وَفِي الْبَعْدِ يُوبِقِ
قَمِيصَ رَسُولِ اللَّهِ أَبْيَضَ أَمْهَقِ
وَأَعْطَيْتُ سَيْفًا جَدًّا أَصَلَ التَّخَلُّقِ
فَإِنْ كُنْتَ تَطْلِبُهَا فَفَتِّشْ وَعَمِّقِ
حَفَافَهُ نَارًا فَآتِنِي أَيُّهَا التَّقِي
فَأَيْقَنْتُ أَنْ شَرِيفَ قَوْمِي سَيْلَتَقِي
عَبَادًا لَهُ قُتِلُوا بِسَيْفِ التَّعَشُّقِ
يَجِدُّ رُؤُوسَ الْمَفْسِدِينَ وَيَفْرُقِ
فَتَرِنُوا إِلَيْهَا مُقَلَّةُ الْمَتَأَلِقِ

فَمَنْ يَأْتِنِي صَدَقًا كَعَطْشَانَ سَاعِيًا
فَقُمْ شَاهِدًا لِلَّهِ إِنْ كُنْتَ خَاشِعًا
وَقَدْ كُنْتُ لِلَّهِ الَّذِي كَانَ مَلْجَأِي
رَأَيْتُ وَجُوهًا ثُمَّ آثَرْتُ وَجْهَهُ
أُحِبُّ بَرُوحِي فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى
وَلِلَّهِ أَسْرَارٌ بَعَاشِقُ وَجْهَهُ
لِحَبِّي خَوَاصُّ فِي الْوَصَالِ وَفُرْقَةٍ
وَأَعْطَيْتُ مِنْ حَبِّي قَمِيصَ خِلَافَةٍ
وَأَعْطَيْتُ عِلْمَ الْفَتْحِ عِلْمَ مُحَمَّدٍ (ﷺ)
فَتَلِكُ عِلَامَاتٌ عَلَى صَدَقِ دَعْوَتِي
وَإِنَّ صِرَاطِي مِثْلَ جَسْرِ عَلَى اللَّظَى
إِذَا مَا تَحَامَّتْنِي الْأَرَاذِلُ كُلُّهُمْ
أَرَى اللَّهَ يُخْزِي الْفَاسِقِينَ وَيُصْطَفِي
وَيَأْتِي زَمَانَ إِنْ رَبِّي بِفَضْلِهِ
وَقَدْ صُقِلَتْ كَلِمِي كَمِثْلِ سَجْنَجَلٍ

أرى غَيْدَ أسرارٍ نَضَضْنَ لِرَمَقِنَا
وَمِنْ غَيْرِنَا بَاعَدْنَ كَالْمَتَابِقِ
إِذَا مَا خَرَجْنَ مِنَ الْعَيْطِ بَزِينَةَ
فَأَصْبَى رَشَاقْتُهُنَّ قَلْبَ مُرْمَقِ
إِذَا مَا تَجَلَّى حَسْنُهُنَّ بِنُورِهِ
فَرَحَلْتُ كَجَالِيَةِ ظَلَامٍ يَعْسِقِ
وَقَلَّ مِنَ الْأَخْدَانِ مَنْ كَانَ حَسْنُهُ
كَحَسَنِ عِذَارَانَا وَخَدُّ أَبْرَقِ
فَجُعِلَتْ بِهِ ذَاتُ الْكُسُورِ لَنَا السُّوَى
وَأَنْسَتْ وَهَدَّ الْجَائِرِينَ كَصَمَلَقِ
وَلَيْسَ كَشَرَحِ الصَّدْرِ لِلْمَرْءِ نِعْمَةٌ
وَمِنْ أَرْدَاءِ الْأَوْقَاتِ وَقْتُ النَّازِقِ
وَنَفْسٌ كَمَوْمَاءِ السَّبَاعِ مُبِيدَةٌ
بِهَا الذُّبُّ يَعْوِي كَالْأَسِيرِ الْمُخَنَّقِ
فَمَا خَفْتُ صَوْلَتَهُمْ وَحَقَّرْتُ أَمْرَهُمْ
بِمَا صَانِي رِيبِي بَعِينِ التَّوَمِّقِ
وَكَأَنَّ تَرَى مِنْ مَفْسِدٍ هُوَ صَائِلٌ
عَلَيَّ فَيُدْفَعُهُ الْحَفِيزُ وَيَغْفِقِ
تَجَلَّتْ مِنَ الرَّحْمَنِ أَنْوَارُ حَجَّتِي
فَمَا الْخَوْفُ إِنْ تُعْرِضُ وَإِنْ تَتَعَزَّقِ
سَيَنْصُرُنِي رَبِّي وَيُعَلِّي عِمَارَتِي
فَهُدُّوا وَرُضُّوا مِنْ أَكْفٍ وَأَسُوقِ
تَبَصَّرْ خَصِيمِي هَلْ تَرَى مِنْ عِلَامَةٍ
بِهَا يُعْرَفُ الْكُذَّابُ عِنْدَ الْمُحَقِّقِ
إِذَا مَا نَقُولُ هَلُمَّ لَا تَنْبِرِي لَنَا
وَفِي بَيْتِكَ الْمُنْحُوسِ تَهْذِي وَتَرْتَقِي
دَعْوَتَ فَأَكْثَرْتَ الدَّعَاءَ لِنُكْبَتِي
فَوَاللَّهِ زِدْنَا بَعْدَهُ فِي التَّفَنُّقِ
عَرَضْنَا عَلَيْكُمْ رَحْمَةً أَمَرَ رَبُّنَا
فَلَمْ تَحْفَلُوا كِبَرًا وَقَدْ كُنْتُ أُشْفِقُ

وقلتُ لكم توبوا ولا تتركوا الحيا
وإني حبستُ النفسَ عند فضولكم
ووالله لا يُخزى الصدوقُ بقولكم
فتوبوا إلى الرب * الورى واستغفروا

فزدتم عنادا واعتديتم كأفسقِ
صَبوراً على سبٍّ وشتمٍ مُحرقِ
أيرهِقُ قترٌ وجهَ مَنْ كان أصدقِ
ولا تشتروا بالحق عيشاً مُرمقِ